ايها الكان من الاحتجاج بالارادة المجردة عن امتثال الامر ثم اباكم ولو علمتم ان الارادة لا يمكن عصيانها فان المعصية لا تقع قط والعاصي شاهد لحكم الارادة انما يرجع اليها بعد ان يقع فيتنفس بها من شدة الضيق الذي حصل في نفسه من المخالفة وقد قيل ان ابليس لعنه الله جادل ربه وقال يا رب كيف تامرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني فلو اردته لوقع مني ولم اخالف فقال له الحق تعالى متى علمت اني لم ارد منك ذلك قبل الاباية ام بعدها فقال بل بعدها فقال تعالى بذلك اخذتك انتهى ويشير الى ذلك نحو قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فانظر يا اخي كيف وقع ابليس الذي هو يوقع الناس بالتزيين والوسوسة وكيف صاح في القدرة الالهية تعلم عجزك انت عن مخالفة الارادة من باب اولى وانشدوا في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الشك والشرك والركون المذكور في اول سوالكم وان المراد به نحو الهم

• ان الركون الى الاغيار حرمان • في الدين وهو كون فيه خسران • ناط العذاب به شرع تحققه •
ضعفين قلبي وايمان واحسان • لهذا لمن قد راى في ذاك مصلحة • فكيف من حاله زور وبهتان •
الله يعلم انا لا نقول به • ولو تقطع اوصال واركان • والله ما كان ذاك الحكم الا بنا •
كالشك والشرك يقضي فيه برهان • فان قايله ذو عصمة ولسن • على الذي قاله في الله سلطان •

وانشدوا في معنى تحكم الارادة وقهرها للعبد على ما تريد

وذا من اعجب الاشيا عندكم •
فيامرني ويفعل ما يريده • يقول لي استقم ويريد مني • مخالفة يوكدها الشهود •
فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن • هو المولى ونحن له عبيد • يريد الامر لا المامور فانظر • الى حكم

وقد علمتم ايها الكان وتحققتم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون قط من حالة الا الى اعلى منها على الدوام ترقيهم اذ ليس لهم من الافعال ما يوقفهم عن الترقي طرفة عين وكذلك كمل ورثتهم بحكم الارث لهم فكان نزول آدم الى الارض التي هي محل الذلة والافتقار الكامل في حقه من دار فيها العز والافتخار لان كمال العبد لا يكون الا بالتلبس بذلك وانشدوا

• اذا احاط النور فليس الا • عروج وارتقا في علو • فان الحق لا تقييد فيه • فغير عين النور عين الدنو •

فقال

٨

• فقال المجتبي في كل حال • سمو في سمو • اي لانه اي الولي لم يصر قط على معصية بل يتوب منها على الفور واجمع مشائخ الطريق من الانس كلهم على ان من كان فيه صفتي الغنى والعز لا يمكن من دخول حضرة الصلاة ابدا فما تقربنا الى الحق حينئذ الا بتخلقنا بما ليس من صفته فانظر ما اعجب هذا الامر نعم حضرة القرب يطرد منها من تخلق بصفات ملكها سبحانه وتعالى التي لم ياذن في التخلق بها وقد بلغنا عن ابي يزيد رضي الله تعالى عنه انه قال رايت الباري جل وعلا فقلت يا رب ما اقرب ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بما ليس من صفتي الذل والافتقار وقد بان لكم ايها الكان اذ من كان في حضرة الاحسان ملازما للادب لا يحجب ولا يقع في معصية قط ولا فخر ولا عجب فان الله تعالى ما شرع لنا الطاعات بالاصالة الا ليجمعنا بها عليه فاذا افتخرنا بها واعجبنا بانفسنا وغبنا عن شهود ذلك الفضل من الله تعالى خرجنا بها من حضرة الاحسان وهنالك يبتلينا الله تعالى بالوقوع في المعاصي ويلقي في قلوبنا الندم والوحشة بيننا وبينه فنرجع الى الله ذليلين خاضعين فمن لا يحجب بشراب الليمون الذي هو الطاعات حجابا تخطبه الذي هو المخالفات ودليل ذلك من كتابنا قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فتاملوا ايها الكان والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين ولا تأنوا عن مقام المعرفة بالله عز وجل بل القدر يصل فيه الى حد ولو ارتفعت درجته لا بد ان الحق تعالى يستاثر عن عباده بعلم آخر لا يذوقه ملك مقرب ولا نبي رسل اذ لو علم العبد ربه تعالى كما يعلم نفسه لساوى ربه في العلم به ولا قايل بذلك فلا بد من الجهل به سبحانه ولو بوجه من الوجوه قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من ذلك العلم المنكر المشعر بالقلة فغاية ما يعطيه لعباده من العلم به انما هو جزء محصور واما قول بعضهم اذا احاط الحق تعالى عباده به احاطوا به فذلك على سبيل الفرض والتقدير ولم يبلغنا وصول هذا المقام لاحد ومن هنا قال العارفون سبحان من كان عين العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به وسبحان من لا يعرف الا بانه لا يعرف اي انه يعرف المعرفة الممكنة للخلق فقط دون المعرفة غير الممكنة وانشدوا في ذلك

• الله يعلم اني لست اعلمه • وكيف يعلم من بالعلم يجهله • اني علمت وجودا لا يقيده • نعت لحق ولا خلق فيعقله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)